كاتب وباحث في مجال الأطفال والناشئين وأس

غياب جسور التواصل الثقافي الإيرانيين المعاصرين

الوفاق/ خاص
موناسادات خواسته

للرواية سحرها الخاص الذي تبهر الإنسان كثيراً وتجعله ينغمس في القصة في بعض الأحيان وأيضاً يتعرّف على شخصية القصة وينسجم معها.

الأدبيات، عالم يتم فيه خلق عمل أدبي رائع، يدخل فيه عامل الخيال، رغم أن بعض الروايات في بعض الأحيان تكون مستوحاة من الواقع وتقدّم على شكل قصص. فقد تم ذكر فروع مختلفة للأدبيات، مثل الأدب الروائي، وبعبارة أخرى، أي عمل روائي نثري يتم إنشاؤه وله ارتباط ذو معنى بالعالم الحقيقي، مثل القصص القصيرة والروايات.

لدى إيران، كُتّاب قادرون على خلق أعمال خالدة، ومن كبار وأساتذة هذا المجال الأستاذ «عباس جهانغيريان»، كاتب وباحث في شؤون الأطفال والناشئين وأستاذ في الأدب الروائي والدرامي، والذي كتب أعمالا رائعة وممتازة،

بداية المسير

في البداية طلبنا من الأستاذ أن يخبرنا عن بداية اتخاذ الخطوات في هذا الإتجاه والمسير والأنشطة التي قام بها في مجال الأطفال والناشئين، فقال: لا أستطيع في الحقيقة أن أقول إنه كان خياراً واعياً، وإذا أردت التفكير في الماضي ربما أستطيع القول أنه كان لدي معلم أعطاني الفرصة للحضور، لكي إذا قرأت كتاباً، أصفه لبقية الأطفال، وقد أتيحت لي هذه الفرصة، بالمناسبة، فقد قرأت كتابا في نفس الوقت وأتيت للصف وشرحت موضوع الكتاب للأطفال الذين لم يقرأوا الكتاب، وبما أن في ذلك الزمن لم يكن لديهم إمكانية الوصول إلى الكتب، لأنه في ذلك الزمان لم يكن هناك مركز للتنمية الفكرية للأطفال والناشئين ولا توجد مكتبة كمكتباتنا اليوم، وكان معظم الأطفال على دراية بالكتاب المدرسي فقط، فهذه الفرصة في الحقيقة كانت بمثابة تشجيع لي حيث كنت أروي للأطفال ملخّص القصة التي قرأتها في ذلك الزمان، أعتقد أن السيد «شاملو» كان معلمنا في ذلك الوقت، وكنت في الصف السابع أو الثامن، وعندما رحّب بي الأطفال، وتم إعطائي آخر ١٠ دقائق من وقت الدرس، كنت أذهب إلى متجر الكتب الموجود على الرصيف وأستأجر الكتب، وكان هناك كشك، حيث اعتدت أن أذهب إليه، وفي وقت لاحق بالطبع تمكّنت من الوصول إلى مكتبة شخص يُدعى السيد «طلوعي»، كنت أقرأ الكتاب ثم آتي وأشرح للأطفال، كان الأطفال مرحّبين جداً ويُعجبون به، ثم بدأت ببطء في كتابة القصص، أول قصة كتبتها، كان مكان وقوع أحداث القصة في مدينة قم المقدسة (عشت في قم حتى كان عمري ٢٠ سنة تقريباً)، لكن شخصيات القصة كانوا يُدعون «جورج» وكان لهم أسماء أجنبية، وانكشفت كتابتي للقصة وأنا المؤلّف!

قال معلمي هل كتبت هذه القصة بنفسك؟ قلت: نعم كتبت القصة بنفسي، قال: فلماذا استخدمت الأسماء الأجنبية؟

وبالإجبار قلت إنني حقاً كنت لا أريد أن أقول إنني كتبتها بنفسي، وكان لدي شك في أنه سيكون موضع ترحيب، لكن حصل العكس، أي أنهم رحّبوا به بشدة وفرحوا، وأصبح هذا هو الأساس بالنسبة لي للكتابة شيئاً فشيئاً، بالطبع للأماكن تأثير كبير، وبعد ذلك تم افتتاح المبنى الذي يسمى الآن مركز التنمية الفكرية للأطفال والناشئين وغيرها من الأماكن مما أعطى فرصة للأطفال والناشئين والشباب للتجمع وإظهار تلك المواهب إذا كان لديهم أي موهبة، كانت هذه الفرص جيدة جداً بالنسبة لي، ووجدت نفسي أخطو خطوة وبدأت الكتابة بسرعة، أعتقد أنني بدأت الكتابة عام ١٩٧٣ أو ١٩٧٤، وأنا أكتب منذ ما يقرب من نصف قرن.

اختيار نفس المسار مرة أخرى

بعد ذلك طلبنا من الأستاذ أن يبدي لنا رأيه في اختيار هذا الطريق وبناء على خبرته سألناه لو عاد الزمن إلى الوراء سيظل يتبع هذا الطريق، وفي هذا السياق؟، فقال جهانغيري: إذا عدت سأختار نفس الطريق مرة أخرى.

في البلدان التي توجد فيها لغة عالمية مثل المتحدثين باللغة الإنجليزية، وإلى حد ما المتحدثين بالإسبانية والعربية أو الصينية، عند نشر عمل ما، ونظراً لإتساع اللغة، فإننا أحياناً نشهد طباعة الكتب بعدد كبير، ملايين أو عشرات الآلاف أو مئات الآلاف، ولهذا السبب، يتم دعم الكتّاب مالياً، ولكن لسوء الحظ في إيران، نظراً لإنخفاض عدد طباعة ونشر الكتب التي نعاني منه جميعاً هذه الأيام، وبسبب محدودية اللغة الفارسية، لا يمكن للكتب أن تلعب دوراً مهماً في الدعم الإقتصادي للمؤلف، والكتّاب عادة لا يحصلون على دخل كبير من أعمالهم، حتى أنني أنفقت ميراث والدي في هذا الطريق، أعني أنني أنفقت كل شيء في هذا الطريق لأنني أحببت الأدب على أي حال.

الأدب الإيراني والجسور الأدبية

وفي تكملة الحديث تحدثنا عن الأدب الإيراني وردود أفعاله على المستوى العالمي وما هي كتب الأستاذ التي تمت ترجمتها؟، وهو في رأيه وضع غير جيد ويعتبر السبب الرئيس في عدم مد جسور التواصل ويقول: وضعنا ليس بجيد لأن مشكلتنا الأساسية هي جسور التواصل، أدبنا ليس فيه مشكلة، في البلد الذي فيه «حافظ» و «سعدي» و «مولوي» و «فردوسي»، وما تم نشره في إيران كان موضع ترحيب، تمت ترجمة أعمالنا ونشرها في جميع أنحاء العالم وقد لقيت استحساناً كبيراً، على سبيل المثال، قبل ١٠٠ عام كان لدينا «بيت الخيام» في لندن، والذي كان مكاناً لإجتماع شعراء لندن، وفي فرنسا، أصبح «سعدي» يتمتع بشعبية كبيرة لدرجة أن مَلِك فرنسا أطلق على ابنه اسم «سعدي»، ونفس الشيء نشهده بالنسبة لـ «مولانا»، ويمكنك أن ترى مدى شعبية اسم «الرومي» في العالم، كل كتّابنا وشعرائنا يتمتعون بهذه الشعبية في العالم، لكن للأسف لا يتم تقديمهم كما ينبغي، والحقيقة أن شعراءنا وكتّابنا الكلاسيكيين تم تقديمهم إلى حد ما، لكن المشكلة في عدم تقديم شعراء وكتّاب الادب المعاصر، يعني أن أدبنا المعاصر لم يُترجم ولم يُقدّم، وينبغي اتخاذ إجراء في هذا المجال، أعتقد أنه ينبغي أن تقوم به رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية وغيرها من الجهات التي يمكنها التأثير، وحتى الوكالات الأدبية نفسها، فهذه كلها أماكن يمكنها بذل هذه الجهود.

كان من المفترض أن يتم إنشاء مراكز تسمى الجسور الأدبية، وأنا كنت عضو في «الجسر الأدبي لإيران وأرمينيا» في البداية، وكان من المفترض أن تكون إحدى مهام هذه المراكز ترجمة الأعمال من الأرمينية إلى الفارسية وبالعكس ترجمتها من الفارسية إلى الأرمينية، وهذا حدث في البداية، لكنه لم يستمر، الجسور الأدبية بين إيران وإسبانيا، وإيران والبرازيل، وإيران وغيرها من البلدان، والتي كان من الممكن أن تلعب هذه الجسور الأدبية دوراً كبيراً، لكن للأسف وزارة الخارجية وكل الوزارات التي كانت عليها المسؤولية لم تقم بما يكفي في هذا المجال، لأنه في إيران، قسم الترجمة وتقديم الأدب الإيراني لديه بعض الآليات الحكومية، وبما أن هناك المسؤولية على عاتق الحكومة وبعض الوزارات والمنظمات مثل رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية وغيرها، التي لم تعمل كما ينبغي وربما فعلت، أو إذا كان هناك عمل، لم يتم تقديم الأدب الحقيقي لإيران، أي عندما تنظر إليه، سترى أنه على أي حال، يعطي نظرة غير أدبية لهذا العمل.

المترجمون هم أفضل سفراء البلدان، هم في الواقع يخلقون علاقة مستقرة، إذا كانت هناك معرفة بالنسبة للغة وثقافة بلد ما، فإن الأعمال تُترجم وهذا الاتصال يجعلنا نشعر بالإرتباط ببعضنا، أي أنها تشكل في الحقيقة البنية التحتية الثقافية والصداقة بين الأمم

دور الترجمة والوكالات الأدبية

ثم سألناه عن دور الوكالات الأدبية وترجمة الأعمال الإيرانية فقال جهانغيريان: يمكن للوكالات أن تلعب دوراً كبيراً، على سبيل المثال، الترجمة من الفارسية إلى الإنجليزية، ولا أتحدث عن الترجمة الألمانية والفرنسية، وربما قد تكون الترجمة العربية في حالة أفضل، لكن لدينا عدد قليل جداً من المترجمين لترجمة اللغة الفارسية إلى اللغات الألمانية أو الأوروبية أو الإنجليزية، في هذا المجال الترجمة من اللغات الأخرى إلى الفارسية ليست بسيئة، لكن الترجمة من الفارسية إلى اللغات الأخرى (أقصد الأدب بشكل عام أو الأدب الروائي أو الأدب الدرامي) صعبة بعض الشيء، لأن لدينا عددا قليلا من المترجمين الذين يعرفون أدب البلدان، ويكون لديهم معرفة بالأدب الروائي، وأن يكونوا قادرين على نقل تلك المفاهيم التي يقصدها المؤلف إلى الجمهور غير الناطق باللغة الفارسية، لدينا مشكلة في هذا المجال، وهذه هي المشكلة الأولى، ولكن المشكلة الثانية هي أن الوكالات الأدبية جديدة ويستغرق الأمر وقتاً حتى يجدون مكانتهم كما ينبغي ويقومون بالعمل بسهولة وخبرة، بالطبع كانت لي تجربة إبرام عقد مع وكالة وهي لم تفعل شيئاً في ترجمة أعمالي، وإذا تم شيء فهو ليس من تلك الوكالة، ولكن مؤخراً بدأنا نشاطا وتعاونا مع وكالة «تماس» الأدبية، وأتمنى أن يصل هذا إلى نتيجة. على أي حال يمكن للوكالات أن تلعب دورا هاما، إضافة إلى أننا كمؤلفين لا نستطيع الذهاب والتعرّف على الناشرين الأجانب، ولا يمكننا معرفة الجمهور والتواصل مع المستشارين الثقافيين أو أسواق الكتب في البلدان المختلفة، ولكن لأن الوكالة تركّز على هذه القضية، ومن حيث معرفة السوق يمكنها القيام بذلك كوسيط ثقافي، وكجسر بين المؤلف والجمهور الذي هو جمهور أعمالنا في خارج حدودنا.

دَور الترجمة والمترجم في التواصل الثقافي

وفيما يتعلق بدور الترجمة والمترجم في التواصل بين الثقافات، يعتقد الأستاذ أن الجسور الثقافية جيدة جداً ويقول: الجسور الثقافية التي ذكرتها أُعطيت لهم بالفعل اسماً جيداً وصحيحاً بمعنى الجسر الذي يربط بين ثقافتين، أي أنا والدول الأخرى، لا يوجد فرق، اللغات المختلفة، والبلدان المختلفة لها ثقافاتها ونحن أيضاً لدينا ثقافات، وهذه الثقافات تتشابك بواسطة هؤلاء المترجمين، وبالطبع تعرّفت على الثقافة الروسية من خلال مترجمي الأعمال الروائية والأدب الدرامي للمترجمين الروس إلى اللغة الفارسية، ونفس الشيء بالنسبة لفرنسا، أو ألمانيا، أو إسبانيا، أو أمريكا، أو اليابان على سبيل المثال، لا يوجد أي فرق، فنحن نتعرّف على اليابان من خلال الروايات، أو من خلال أفلام صنّاع السينما المشهورين مثل «كوروساوا» وغيره، تعرّفنا على هذه الثقافة إلى حد ما من خلال السينما، والآن يمكن للآخرين التعرّف على ثقافتنا الإيرانية من خلال أعمالنا المكتوبة والسينمائية وكتبنا.

يقال أن المترجمين هم أفضل سفراء البلدان، أي أن المترجمين هم في الواقع من يخلقون علاقة مستقرة، لأنه إذا وجد شخص ما ارتباطاً وعلاقة بأدب بلد ما، فمن الطبيعي أن يكون هذا الإرتباط أيضاً مرتبطاً بذلك البلد، إذا كانت هناك معرفة بالنسبة للغة وثقافة بلد ما، فإن الأعمال تُترجم أيضاً وهم يترجمون أعمالنا ونحن نترجم أعمالهم، هذا الاتصال يجعلنا نشعر بالإرتباط ببعضنا البعض وهي تخلق أسس الصداقة، أي أنها تشكل في الحقيقة البنية التحتية الثقافية والصداقة بين الأمم.

رواية ما لم يُقال من خلال الأدب

وعندما سألنا عن رأي جهانغيريان فيما يتعلق بالمجال اللغوي أو الثقافي الأكثر أهمية للتعريف بإمكانات إيران الأدبية، قال: لا يمكن القول أن أولويتنا على سبيل المثال، الدول العربية، لأن جميع الشعوب يجب أن تتعرف على ثقافة بعضها البعض.

هناك شيء في الأدب اسمه «الإكتشاف والدهشة»، فكل ثقافة لها جوهرها الخاص وأشياء غير منقولة عنها، هذه الأمور غير المذكورة تُروى عبر الأدب، ومَن هم خارج لغة الراوي يعبّرون عن الموضوع بلغة المؤلف، إن كان يتحدث العربية أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى، وعندما يقرأون الكتاب سيتعرفون على أسرار وعجائب أرضنا من خلال الروايات، ولذلك فإن هذه الحالات يمكن أن توفر هذا السياق، ومن هذا المنطلق علينا أن نرى من يتحمل المسؤولية، وما الذي يجب

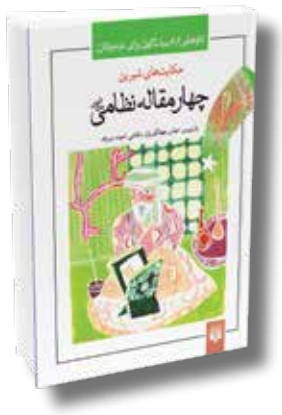

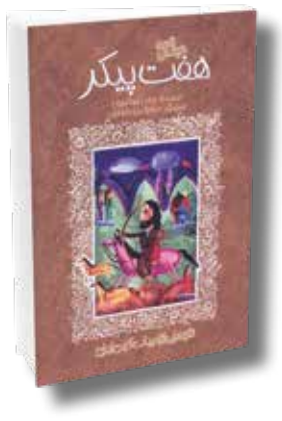

جهانغيريان: لا يمكننا معرفة الجمهور والتواصل مع المستشارين الثقافيين أو أسواق الكتب في مختلف البلدان إلا من خلال الوكالة الأدبية، من حيث معرفة السوق يمكنها القيام بذلك كوسيط ثقافي، وكجسر بين المؤلف والجمهور الذي هو جمهور أعمالنا في خارج حدودنا